بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تمثل حركة الاصلاح في تاريخ النهضة العربية معلما بارزا من معالم الوعي الذي تصدره مجموعة من المفكرين والمصلحين العرب والمسلمين وكان ظهور العلماء الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني والعلامة عبد الرحمن الكواكبي عاملا مساعدا من العوامل التي ساعدت على دعم تطلعات العرب لمواجهة الاحتلال العثماني والبريطاني وكل اشكال الاستبداد والاضطهاد والتي عاشتها الشعوب العربية ..ويأتي هذا البحث الموسوم (الاصلاح الديني في الفكر الاسلامي المعاصر – عبد الرحمن الكواكبي انموذجا -) كمحاولة للتعرف على الافكار التي سطرها العالم والمصلح عبد الرحمن الكواكبي من خلال استعراض حياته ومؤلفاته في مجال الاصلاح الديني والاجتماعي حيث تم تقسيم البحث على اربعة مباحث تناول المبحث الاول مفهوم الاصلاح وحياة الكواكبي منذ ولادته وتتبع نشاته وتعليمه فيما تناول المبحث الثاني فلسفة الاصلاح الاسلامي والاتجاهات الفكرية اما المبحث الثالث فتناول كتابات الكواكبي عن الاستبداد السياسي والاصلاح اما المبحث الرابع فتطرق الى التلاقح الفكري والثقافي بين الكواكبي ومرجعية النجف ويمكن القول ان دعوات الكواكبي في الاصلاح كانت مكملة لمن سبقه من المصلحين وبالخصوص الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني.. وقد اعتمدت في كتابة بحثي هذا على المصادر التاريخية التي تحدثت عن الكواكبي وعن حركة النهضة العربية وعن الاصلاح

والله ولي التوفيق

العدد ٥٥

٢٠محرم ١٤٤٠هـ

٣٠أيلول ٢٠١٨م

المبحث الاول :

اولا : مفهوم الاصلاح

وردت كلمة (الاصلاح) في القران الكريم في عدة معان الا انها التقت على المفهوم العام في اللغة وقد ورد الاصلاح بمعنى مضاد للافساد كقوله تعالى (ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها) (١) وقوله تعالى (ويسالونك عن اليتامى فل اصلاح لهم خير) (٢) وجاءت بمعنى اصلاح ذات البين كقوله (ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما) (٣) ووردت بمعنى التاليف بالمودة بقوله جل شانه (او اصلاح بين الناس)(٤) والمصلحون والمجددون يظهرون في كل امة بحسب حاجتها الى الاصلاح الجديد في حقبة معينة من التاريخ ويعبرون عن حاجات الامة وعن مطامحها وتكون حياتهم مثالا عنها وصورة مصغرة للصراع الذي ينشا بين جماعات المجتمع في نضالها لبلوغه مرحلة ارقى من مراحل التطور الاجتماعي (٥)

ثانيا: عبد الرحمن الكواكبي -ولادته – نشاته – تعليمه

عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤ - ١٩٠٢ م) علامة سوري رائد من رواد التعليم ومن رواد الحركة الاصلاحية العربية وكاتب ومؤلف ومحامي وفقيه شهير ، ولد في حلب - سوريا كانت لعائلتة شأن كبير في حلب.

ولادته

ولد في سوريا سنة ١٢٧١ هجرية سنة ١٨٥٤ ميلادية في (مدينة حلب) والده هو احمد بهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي ، والدته السيده عفيفة بنت مسعود ال نقيب وهي ابنة مفتي انطاكية في سوريا. ولد الكواكبي في أسرة عربية، تمتد جذورها إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من جهة الوالدين ويتضمن عمود النسب الكواكبي أسماء مشاهير، من أبرزهم جد الكواكبي الرابع محمد بن الحسن الكواكبي مفتي حلب المتوفى سنة ١٠٩٠ هجري الذي ترجم له المحبي في نفحة الريحانة فقال: وقد ختمت به الفتوة والبسالة .... ومن مشاهير هذه الأسرة أيضا شقيق عبد الرحمن الكواكبي أبو السعود مسعود بن أحمد الكواكبي، وله ترجمة في كتاب الأعلام في الوراق(٦)

ثالثا : نشاته وتعليمه

عندما توفيت والدته عفيفة آل النقيب وعمره ست سنوات ، كفلته خالته صفيه واصطحبته إلى بيتها في انطاكية ،حيث بقي هناك ثلاث سنوات ، عاد بعدها إلى حلب ليتعلم فيها على يد الشيخ "طاهر الكلزي" وبعد أن تعلم القراءة والكتابة، وأتم قراءة القرآن وحفظه، عاد إلى خالته، كي ترعى تنمية علومه، فاستعانت بقريبها "نجيب النقيب" (أصبح فيما بعد أستاذا للخديوي عباس الذي كان على عرش مصر حين لجأ إليها الكواكبي)

نشأ في سوريا، تنفس أول أنسام الحياة في حلب، ولفظ آخر أنفاسه في القاهرة، وفيما بين حلب والقاهرة، وغيرهما من بلاد المسلمين كانت له خطوات، ونظرات، ثم كان له من ذلك كله دعوات جريئة وصريحة إلى الإصلاح. ففي حلب تلك المدينة المعطاءة التي أخرجت المعرِّي، وسيف الدولة وأبا فراس، والبحتري، وابن النديم، وعاش في ظلالها المتنبي، والفارابي.. وغيرهم من القادة، والشعراء، والمفكرين وكانت حلب تزدهر بالعلوم والفقهاء والعلماء فدرس الشريعة والأدب وعلوم الطبيعة والرياضة في المدرسة الكواكبية التي تتبع نهج الشريعة في علومها ، وكان يشرف عليها ويدرّس فيها والده مع نفر من كبار العلماء في حلب. كما انه لم يكتفِ بالمعلومات المدرسية، فقد اتسعت آفاقه أيضا بالاطلاع على كنوز المكتبة الكواكبية التي تحتوي مخطوطات قديمة وحديثة، ومطبوعات أول عهد الطباعة في العالم ، فاستطاع أن يطلع على علوم السياسة والمجتمع والتاريخ والفلسفة وغيرها من العلوم .(٧)

لم يكتفِ ألكواكبي بالمعلومات المدرسية، فقد اتسعت آفاقه أيضا بالاطلاع على كنوز المكتبة الكواكبية التي تحتوي مخطوطات قديمة وحديثة، ومطبوعات أول عهد الطباعة، فاستطاع أن يطلع على علوم السياسة والمجتمع والتاريخ والفلسفة...الخ. لاشك أن هذه الثقافة المنفتحة التي تمتع بها الكواكبي بالإضافة إلى التربية الإسلامية منحته شخصية متميزة.

بدأ حياته بالكتابة إلى الصحافة، ويرجح حفيده سعد زغلول الكواكبي أن جده عمل في صحيفة "الفرات" الرسمية سنتين لا أكثر، وقد ترك العمل فيها نظرا لمعاناته الرقابة، الاضطهاد لكونه لا يمدح السلطة.....

وقد أحس أن العمل في صحيفة رسمية يعرقل طموحه في تنوير العامة وتزويدها بالأخبار الصحيحة، لذلك رأى أن ينشئ صحيفة خاصة لاعتقاده أنه يستطيع الكتابة فيها بحرية أكبر من الصحيفة الرسمية للدولة، فأصدر صحيفة "الشهباء" عام ١٨٧٧ باسم صديق له هاشم العطار كي يفوز بموافقة السلطة العثمانية، لأنه لو طلب الترخيص باسمه لما فاز به، وكان عمره آنئذ حوالي اثنين وعشرين عاما! لم تستمر هذه الصحيفة طويلا، عطلت ثلاث مرات قبل أن تغلق بشكل نهائي بعد صدور العدد السادس عشر، إذ لم تستطع السلطة تحمل جرأته في النقد، فالحكومة كما يقول الكواكبي نفسه "تخاف من القلم خوفها من النار(٨)

في القاهرة نشر الكواكبي على حلقات كتابه «طبائع الاستبداد» في صحيفة «المؤيد» التي كان يصدرها علي يوسف، ونشر كتاب «أم القرى» في صحيفة «المنار». الكتابات التي عرفت بالكواكبي وفكره ونظراته وطبيعة توجهاته. وعن أجواء هذه الكتابات يقول زميله في القاهرة إبراهيم النجار «حدث أن صدر المؤيد ذات يوم يحمل إلى قرائه كتاباً غريب الشكل واللهجة والأسلوب والموضوع،لم يسبق للمقطم أو غيره من الصحف التي عرفت يؤمئذ بكتاباتها الحرة أن كتبت مثله، فلفت الكتاب إليه الأنظار، وشغل الخواطر، وأخذت الدعوة الحرة تلبس شكلاً جدياً، وأخذ الكتاب والقراء والناس يتساءلون عن صاحب هذا الأثر البديع في جريدة المؤيد التي سلكت مسلك الصحف الحرة على رغم اتصالها الشديد بالخديوي عباس الثاني والأستانة. ويقولون ترى من يكون صاحب كتاب طبائع الاستبداد؟ فاعتقد الجمهور لأول وهلة أنه من نتاج قلم

وتفكير فقيد الشرق الشيخ محمد عبده، لولا الجفاء الذي كان مستحكماً بين صاحب المؤيد وبينه، ولولا بعد الشيخ محمد عبده عن كل ما يتصل بالخديوي قريباً أو بعيداً. فلم تمض أيام على انتشار ذلك الكتاب في المؤيد حتى عرف الكتاب الكواكبي فوضعوه دفعة واحدة في الدرجة الأولى بين رجال الفكر والقلم، وأنزلوه منزلة الشيخ محمد عبده، فعرفوا منزلته وأعلوا قدره»(٩)

ومن مصر وتحديداً في سنة ١٩٠١م انطلق الكواكبي يجوب بلاد الشرق والعالم الإسلامي. حيث قام برحلته الأولى التي وصفها محمد عمارة بأنها شهيرة وهامة(١٠). وشملت أفريقيا الشرقية والجنوبية وامتدت إلى سواحل آسيا الجنوبية والهند واندونيسيا إلى السواحل الجنوبية للصين. واستغرقت ستة أشهر عاد بعدها إلى مصر. وكان يخطط لجولة ثانية إلى بلاد المغرب. والذي نفهمه من هذه الزيارات أنها ذات صلة بأطروحة كتابه «أم القرى» وهذا الربط والاتصال بين الكواكبي وحركة الاصلاح الإسلامي يستدعي الالتفات إلى ثلاثة أمور بحاجة إلى فحص وتشخيص وتحليل، وهي 1:- إن الكواكبي حتى لو كان متأثراً بالسيد جمال الدين الأفغاني إلا أنه لم يكن تلميذاً له أو لمدرسته الفكرية والاصلاحية. وهكذا عن الشيخ محمد عبده. لذلك ليس صحيحاً ما يذكره بعض الكتاب في تصنيف الكواكبي علىتلامذة الأفغاني، كالذي حاول الاستدلال عليه عبد الباسط محمد حسن في كتابه «جمال الدين الأفغاني وأثره في العالم الإسلامي الحديث». وهذا ما يظهر ويتأكد في حالة تحليل الأفكار عندهما، فهناك قدر من الاتفاق وقدر من الاختلاف أيضاً. والذين أرخوا لحياة الكواكبي وسيرته لم يذكروا إنه التقى بالأفغاني أو صاحبه. والاحتمال الوحيد في هذا الأمر هو ما ذكره حفيده سعد زعلول الكواكبي الذي كتب السيرة الذاتية الموثقة لجده، حيث يحتمل أن يكون الكواكبي قد اجتمع بالأفغاني سراً في آخر زيارة له إلى استنبول عندما كان الأفغاني في إقامته الجبرية هناك. ولم يذكر شيئاً عن مضمون هذا الاجتماع سوى أن الأفغاني يحتمل أنه حذر الكواكبي من مغبة اعتقاله، الأمر الذي جعل الكواكبي يسارع إلى ترك استنبول ويعود إلى حلب ليخرج منها نهائياً متوجهاً إلى مصر(١١) .

المبحث الثاني :

فلسفة الاصلاح الاسلامي بين الكواكبي والاتجاهات الاخرى

يمكن القول ان ما أضافه الكواكبي على الصعيد الفكري كان على قدر كبير من الأهمية في حركة الاصلاح الإسلامي، مع ذلك لم يكتسب تلك الأهمية المفترضة، وتراجعت تأثيراته الفكرية نسبياً في ظل هيمنة شخصية السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده على فكر ومشروع حركة الاصلاح الإسلامي. فالكواكبي كما يقول فهمي جدعان إذا لم يكن «أول عربي يتصدى للاستبداد بالنقد والتجريح في العصر الحديث، فقد سبقه إلى ذلك مفكرون كثر من أمثال خير الدين وابن أبي الضياف التونسيين وجمال الدين الأفغاني، بالإضافة إلى عدد من المسيحيين السوريين الذين إستقوا آراءهم السياسية من فلاسفة الثورة الفرنسية ومونتسكيو بصورة خاصة. لكن المؤكد أن الكواكبي كان أول عربي يتصدى للاستبداد بالتحليل والدراسة الجادة»(١٢) ويرى عاطف العراقي «إن الفكر السياسي عند الكواكبي يعد ثرياً ثراء لا حد له. وهذا الفكر السياسي يعد من أبرز الجوانب التي نجدها عند الكواكبي نظراً لأنه يصبغ الكثير من المجالات الأخرى التي يبحث فيها بصبغة سياسية وخاصة حين يبحث في بعض الأبعاد والمجالات الاجتماعية.. إن الكواكبي يعد واحداً من الأعلام والرواد الذين تركوا لنا آثاراً تدل على مدى الجهد الذي قام به، وهذه الآثار تدلنا على أن المؤرخ للفكر السياسي العربي المعاصر لن يكون بإمكانه إهمال فكر الكواكبي»(١٣).

ولعل الكواكبي يمثل حالة وسطية بين الأفغاني وعبده. فهو في مجالات يتفق فيها مع الأفغاني ويختلف فيها مع عبده، وفي مجالات أخرى يحصل العكس يتفق فيها مع عبده ويختلف فيها مع الأفغاني. وقد اهتم بعض الكتاب والباحثين الذين درسوا حركة الاصلاح الإسلامي أو أرخوا لحياة المصلحين في إظهار المقارنة بين الأفغاني والكواكبي وجوانب الاتفاق والاختلاف بينهما. فأحمد أمين يرى بأن «الأفغاني اكتوى بالسياسة الانجليزية، فصب عليها جام غضبه، واستغرقت حملته عليها أكبر قسم في العروة الوثقى. في حين اكتوى الكواكبي بالسياسة العثمانية فكانت موضع نقده. الأفغاني نظر إلى العوامل الخارجية، والكواكبي نظر إلى العوامل الداخلية. لذلك كانت معالجة الأفغاني للمسائل معالجة ثائر، تخرج من فمه الأقوال ناراً حامية، ومعالجة الكواكبي معالجة طبيب يفحص المرض في هدوء ويكتب الدواء في أناة. الأفغاني غضوب والكواكبي مشفق، الأفغاني داع إلى السيف والكواكبي داع إلى المدرسة. الأفغاني حاد الذكاء حاد الطبع والكواكبي رزين الذكاء هادئ الطبع، إذا وضعت أمامهما عقبة تخطاها الأول قبل وتخطاها الثاني بعد. فلا عجب إن كان للأفغاني دوي المدافع وكان للكواكبي خرير الماء يعمل في بطء حتى يفتت الصخر»(١٤) وفي نظر الشيخ مرتضى المطهري بأن «الكواكبي كالسيد جمال الدين وعلى خلاف الشيخ عبده، يعطي للنشاط السياسي ورفع الوعي السياسي للجماهير اهتماماً أكثر منه بسائر الشؤون الاصلاحية في الحياة»(١٥).

وإذا كان الكواكبي يشترك مع الأفغاني في مفهوم الجامعة الإسلامية، فإنه يختلف عنه في إعطاء موقعية الزعامة إلى العرب وبنوع من التأكيد والإصرار. ويشتركان في نقد ومعارضة الاستبداد، ويختلفان في أن الكواكبي يرى بأن الاستبداد لا يقاوم بالقوة أو الشدة وإنما باللين والتدرج. كما يمكن القول بأن الكواكبي في كتابه «طبائع الاستبداد» يقترب من المزاج النفسي والعقلي عند الأفغاني، وفي كتابه «أم القرى» يكاد يقترب من المزاج النفسي والعقلي عند الشيخ عبده.(١٦)

لقد حدد الكواكبي فلسفته في الاصلاح قائلا إن المشكلة التي تعاني منها الأمة هي مشكلة عامة وشاملة، أو كما وصفها الكواكبي «أن هذا الفتور شامل لكل أعضاء الجسم الإسلامي، فيناسب أن يوصف بالعام، وربما يتوقف الفكر في الوهلة الأولى عند الحكم بأن الفتور عام يشمل كافة المسلمين، ولكن بعد التدقيق والاستقراء نجده شاملاً للجميع في مشارق الأرض ومغاربه»(١٧) الأمر الذي يتطلب تكوين المعرفة بهذه المشكلة العامة أو الفتور العام في الأمة وتشخيص هذا الفتور وتحديد مسبباته وأعراضه وتداعياته ومفاعيله، وكيف يظهر ويتطور ويؤثر في المجتمعات الإسلامية، وضرورة أن يعرف الجميع مشكلة الجميع. وقد حدد الكواكبي هذه المشكلات واعتبر «أن هذا الفتور المبحوث فيه ناشئ عن مجموع أسباب كثيرة مشتركة فيه، لا عن سبب واحد أو أسباب قلائل تمكن مقاومتها بسهولة وهذه الأسباب منها أصول، ومنها فروع لها حكم الأصول، وكلها ترجع إلى ثلاثة أنوع، وهي أسباب دينية، وأسباب سياسية، وأسباب أخلاقية»(١٨)

ويضيف إن الأمة بحاجة إلى اجتماع عام يضم أهل الحل والعقد ومن كل الملل والنحل للتداول في قضايا الأمة العامة ومشكلاتها الكبرى وكيفية النهوض بها واكتشاف طريق المستقبل والمدنية. الاجتماع الذي يفترض فيه أن يتعالى عن الخلافات المذهبية، ويتخطى إشكاليات ورواسب الماضي، ويتجاوز خطوط الانقسام بكافة صورها، وذهنية التصنيف بجميع أنماطها. ويرسخ من جهة أخرى المشتركات العامة، والتوافقات الكلية، والاجماعات التامة، والتفاهمات المتحدة، وينطلق من رؤية جديدة لمفهوم الأمة والمستقبل. لكي تتغلب الأمة على هذا الفتور العام وتغير من أوضاعها ومن موقعها في هذا العالم فهي بحاجة إلى نهضة في كل أجزائها وأطرافها، وفي كل مللها ونحلها. نهضة عامة وشاملة يشترك فيها الجميع، ويتحمل مسؤوليتها الجميع، ويتشاور ويتفق عليها الجميع.- هذه النهضة تتطلب الاتفاق على برنامج عام يشترك الجميع في بلورة تصوراته ومكوناته وعناصره، وصياغة ملامحه ومرتكزاته ومنطلقاته. وضرورة أن تكون هناك جمعية تعمل على تحريك وتطبيق هذا البرنامج ومتابعة مقرراته وتوصياته في سبيل تحقيق النهضة الإسلامية.وقد حدد الكواكبي العناصر العامة والأساسية لمثل هذا البرنامج وهي حسب رؤيته التي حددها في النقاط التالية:

1- المسلمون في حالة فتور مستحكم عام.
2- يجب تدارك هذا الفتور سريعاً، وإلا فتنحل عصبيتهم كلياً.
3- سبب الفتور تهاون الحكام، ثم العلماء، ثم الأمراء.
4- جرثومة الداء الجهل المطلق.

5- أضر فروع الجهل، الجهل في الدين.
6- الدواء هو: أولاً تنوير الأفكار بالتعليم، ثانياً إيجاد شوق للترقي في رؤوس الناشئة.
7- وسيلة المداواة عقد الجمعيات التعليمية القانونية.
8- المكلفون بالتدبير هم حكماء ونجباء الأمة من السراة والعلماء.
9- الكفاءة لازالة الفتور بالتدريج موجودة في العرب خاصة.
10- يلزم تشكيل جمعية ذات مكانة ونفوذ في دائرة القانون(١٩)

المبحث الثالث :
اراء الكواكبي في الاستبداد السياسي والاصلاح

أولاً: قراءة في طبائع الاستبداد

لقد عرف الكواكبي واشتهر بكتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» كما عرف قبله أيضاً السيد جمال الدين الأفغاني بالعروة الوثقى، وخير الدين التونسي بكتاب «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك»، والشيخ محمد عبده بكتاب «رسالة التوحيد» وهكذا غيرهم قبله وبعده. وقد صنف الكواكبي هذا الكتاب في حلب دون أن يطلع عليه أحد، وحمله معه إلى القاهرة، حيث نشره على حلقات في صحيفة «المؤيد»، وجمعه لاحقاً في كتاب. وظهرت نسخته المنقحة أول مرة سنة ١٩٥٧م، وحفظت المخطوط الأصلي حسب رواية ابنه الدكتور عبد الرحمن الكواكبي في مديرية الوثائق التاريخية التابعة لوزارة الثقافة بدمشق.
في هذا الكتاب حاول الكواكبي أن يشرح رؤيته لما وصفه بالداء الدفين وسبب الانحطاط في الأمة وما هو الدواء؟ والانخراط في بحث المسألة الكبرى على حد وصفه ويعني بها المسألة الاجتماعية في الشرق عموماً وفي المسلمين خصوصاً. وهي المسألة التي وجد كما يقول أفكار سراة القوم في مصر وفي سائر الشرق خائضة عباب البحث فيه، كل يذهب مذهباً في سبب الانحطاط وما هو الدواء. ومنذ البداية وفي مقدمة هذا الكتاب حدد الكواكبي رؤيته النهائية والحاسمة التي استقر عليها في تفسير أصل هذا الداء بعد بحث وتأمل ونظر استغرق ثلاثين عاماً كاد يشمل كما يقول «كل ما يخطر على البال من سبب يتوهم فيه الباحث عند النظرة الأولى، أنه ظفر بأصل الداء أو بأهم أصوله، ولكن لا يلبث أن يكشف له التدقيق أنه لم يظفر بشيء، أو أن ذلك فرع أصل، أو هو نتيجة لا وسيلة»(٢٠)
وتمحص عنده أن أصل هذا الداء هوالاستبداد السياسي ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية. الأصل الذي أعطاه الكواكبي وصف الإصابة والترجيح، وكيف أنه بذل جهداً كبيراً في التوصل إليه والثبات عليه، وحسب قوله «إن إراحة لفكر المطالعين أعدد لهم المباحث التي طالما أتعبت نفسي في تحليلها، وخاطرت حتى بحياتي في درسها وتدقيقها، وبذلك يعلمون أني ما وافقت على الرأي القائل بأن أصل الداء هو الاستبداد السياسي إلا بعد عناء طويل يرجح أني قد أصبت الغرض»(٢١) أما غاية المؤلف من هذا الكتاب فهو «التنبيه لمورد الداء الدفين، عسى أن يعرف الذين قضوا نحبهم، أنهم

هم المتسببون لما حل بهم، فلا يعتبون على الأغيار ولا على الأقدار، إنما يعتبون على الجهل وفقد الهمم والتواكل، وعسى الذين فيهم بقية رمق من الحياة يستدركون شأنهم قبل الممات»(٢٢)

وقد اكتسب هذا الكتاب اهتماماً واسعاً من الكتاب والباحثين والنقاد، وذلك لطبيعة موضوعه وطريقة معالجته ووضوح وجرأة أفكاره، وتركيزه على قضية شديدة الحساسية يصنفها البعض في دائرة المحرمات والممنوعات، وجاء في وقت لفت الانتباه إليه بصورة كبيرة، وعرف على نطاق واسع، ولعل الكواكبي التفت إلى حساسية هذا الجانب في ربط موضوع الكتاب بزمنه وعصره كما لو أنه موجه إلى سلطة أو دولة معينة فتدارك هذا الأمر بقوله في مقدمة الكتاب «وأنا لا أقصد في مباحثي ظالماً بعينه ولا حكومة أو أمة مخصصة، إنما أردت بيان طبائع الاستبداد وما يفعل، وتشخيص مصارع الاستعباد وما يقضيه ويمضيه على ذويه»(٢٣)

ومنذ ظهور هذا الكتاب وهو يعتبر الأكثر أهمية في نقد الاستبداد وتشريح أصوله ومكوناته وعلائقه ومفاعيله، وإلى اليوم وهو يحافظ على هذا الزخم النقدي، وعلى قيمته المعنوية والفكرية، ومكانته المرجعية والمعرفية. لدرجة أصبح بالإمكان الاقتران بين الحديث عن الكواكبي والحديث عن الاستبداد، فهو أكثر من عرف من بين المصلحين في العالم العربي والإسلامي بنقد الاستبداد. وحين يصفه المستعرب الروسي المتخصص في تاريخ الفكر العربي الحديث والمعاصر «زلمان ليفين» يقول عنه بأنه «مفكر سياسي مفعم بكراهية الاستبداد في كافة مظاهره، وخاصة الاستبداد السياسي في الدولة العثمانية»(٢٤).

والاهتمام الواسع بهذا الكتاب لفت انتباه البعض لمعرفة طبيعة المصادر والمنابع الفكرية المكوّنة لمثل هذه الأفكار والمسائل والمقولات التي عبر عنها الكواكبي، واتصفت بالحيوية والنقدية والتنوير. خصوصاً وأن الكواكبي أشار في مقدمة وبداية هذا الكتاب إلى وجود اقتباسات بدون تحديد لنوعيتها ومصادرها، وكميتها ومساحتها في الكتاب. وحينما حاول الكواكبي تحديد الإطار العام أو الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه موضوع الكتاب، حدده بعلم السياسة وقال عنه «أن السياسة علم واسع جداً، يتفرع إلى فنون كثيرة ومباحث دقيقة شتى، وقلما يوجد إنسان يحيط بهذا العلم، كما أنه قلما يوجد إنسان لا يحتك فيه. وقد وجد في كل الأمم المترقية علماء سياسيون تكلموا في فنون السياسة ومباحثها استطراداً في مدونات الأديان أو الحقوق أو التاريخ أو الأخلاق أو الأدب»(٢٥)

وهذا الحقل في نظر الكواكبي شهد تطوراً وتوسعاً عند الأوروبيين والغربيين عموماً، وحسب رأيه «أما المتاخرون من أهل أوروبا ثم أميركا فقد توسعوا في هذا العلم وألفوا فيه كثيراً وأشبعوه تفصيلاً حتى أنهم أفردوا بعض مباحثه في التأليف بمجلدات ضخمة، وقد ميزوا مباحثه إلى سياسة عمومية، وسياسة خارجية، وسياسة إدارية، وسياسة اقتصادية، وسياسة حقوقية الخ، وقسموا كلاً منها إلى أبواب شتى وأصول وفروع»(٢٦) الأمر الذي يؤكد وجود اقتباسات من منابع الفكر الأوروبي. والذين حاولوا دراسة هذا الكتاب وتفكيك نصوصه يتفقون على هذه الحقيقة من حيث الإجمال

والعموم، لكن من الصعب عليهم تحديد حجم ومساحة وحتى نوعية هذه الاقتباسات. وأكثر ما يتفق عليه هؤلاء هو استفادة الكواكبي من كتاب «في الاستبداد» للكاتب الإيطالي «فيتوريو ألفيري» (١٧٤٩ - ١٨٠٣م). وقد عزز الكواكبي هذه الحقيقة حينما أشار إلى إسمه في أواخر الكتاب ووصفه بالكاتب المشهور. لذلك فقد اعتبر أحمد أمين أن الكواكبي استفاد من الاقتباسات الأجنبية في كتابه «طبائع الاستبداد» واقتبس فيه كثير من أقوال ألفيري، لكنه لا يعرف كيف توصل إليها، أو كيف وصلت إليه(٢٧). أما فهمي جدعان فهو لا يعطي وصف الكثير إلى هذه الاقتباسات، ويرى أن الكواكبي استقى عدداً من أفكاره بدون تحديد لحجمها ونوعيتها، ويرجح عنده أن الكواكبي تعرف على كتاب ألفيري عن طريق ترجمته إلى التركية التي قام بها جودت عبد الله(٢٨).

ثانيا : قراءة في (ام القرى)

وصف الشيخ رشيد رضا كتاب «أم القرى» في جريدته «المنار» بأنه «لم يكتب مثله في الاصلاح الإسلامي»(٢٩) واعتبره أحمد أمين بأنه «بحث مبتكر يدل على كبر عقله - أي الكواكبي - وقوة تفكيره، وسعة اطلاعه، وصدق غيرته على العالم الإسلامي»(٣٠) ولاشك أن هذا الكتاب قد تميز بأطروحة فريدة من بين مؤلفات المصلحين، وحاول الكواكبي من خلاله أن يقدم تحليلاً شاملاً لمشكلات الأمة، وبمنهجية تستوعب تعدد البيئات والقوميات واللغات وتنوع المجتمعات والثقافات، وصياغة برنامج مشترك للنهضة والتمدن.

ومن أكثر ما شغل اهتمام الكتاب والباحثين في هذا الكتاب هو معرفة ما إذا كانت هذه الجمعية التي تحدث عنها الكواكبي لها أساس من الوجود أم لا؟ ومنشأ هذا الاهتمام هو دقة الطريقة التي اعتمدها الكواكبي في تصوير وتوصيف اجتماعات هذه الجمعية والتي تعطي كل إيحاءات الحقيقة وباتقان فني محكم. فقد تساءل أحمد أمين «هل كانت هذه الجمعية حقيقة، أو هي من نسج خياله؟ يقول هو - أي الكواكبي - إن لها أصلاً في الحقيقة، وأن الخيال تممها فهل هذا صحيح؟ أم هو من قبيل تأييد الخيال كما يفل كثير من الروائيين؟»(٣١).

وقد رجح أحمد أمين الرأي الثاني. وهذا ما يؤكده ويقطع به حفيده عبد الرحمن الكواكبي الذي اعتنى بتدقيق مؤلفات جده فقد نوه في تقديم كتبه بعد مراجعة وتدقيق كتاب «أم القرى» بقوله «ولما كان السيد الفراتي لم يغادر حلب خلال مقامه فيها إلا إلى استنبول، ولم يقم بجولاته إلى العالم الإسلامي إلا بعد رحيله إلى مصر، فإن المؤتمر الذي عقد في مكة، والذي يدور عليه موضوع الكتاب، إنما هو مؤتمر تخيله المؤلف ليعرض فيه آراءه الاصلاحية في قالب جذاب يستهوي النفوس»(٣٢) مع ذلك هناك من اعتقد بأن هذه الجمعية ليست مجرد رواية مختلقة أو محاورات متخيلة، ويذهب إلى هذا الرأي محمد عمارة الذي يؤكده ويقطع به، ويستشهد بما نقله رشيد رضا عن كلام الكواكبي له بأن لهذه الجمعية أصلاً(٣٣) . وينقل عبد الباسط محمد حسن رأياً غريباً لصاحب كتاب «الحركات الحديثة بين المسلمين» قوله بأن هذه الجمعية إذا كان لها وجوداً حقيقياً فليس بعيداً أن يكون السيد جمال الدين هو منشئ

الجمعية. ويتمم هذا الكلام عبد الباسط بقوله «إذا راعينا أن منهج الجمعية كان قائماً على أساس تناسي الاختلافات المذهبية بين السنة والشيعة، وتوحيد قوى المسلمين لوجدنا أن هناك صلة كبيرة بين منهج الجمعية ودعوة جمال الدين»(٣٤).

المبحث الرابع :

التلاقح الفكري والثقافي بين الكواكبي ومرجعية النجف الكواكبي والنائيني(*)

هناك مساحة مهمة فيما يمكن أن نطلق عليه بعملية التثاقف والتلاقح أو التناص مع تجربة الكواكبي في كتابه «طبائع الاستبداد»، وهذه المساحة على أهميتها إلا أنها مجهولة أو غير مكتشفة عند العديد من الأوساط والنخب العربية، كما تكشف عن ذلك الكتابات والأدبيات العربية نفسها، التي لا تتطرق في معظمها لهذه المساحة أو تقترب منها لعدم الاطلاع عليها وتكوين المعرفة بها. وقد التفت إليها مؤخراً بعض الكتاب والباحثين الذين أكدوا بدورهم على قيمة هذه المساحة وأهميتها في تراكم وتطور تجربة الكواكبي. وهي تجربة الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٧ ـ ١٣٣٥هـ/١٨٦٠ ـ ١٩٣٦م) في كتابه «تنبيه الأمة وتنزيه الملة» الذي جاء كتنظير فقهي للحركة الدستورية في إيران مطلع القرن العشرين (١٩٠٥ ـ ١٩١١م). وهناك من وصف هذا الكتاب بأنه شديد التشابه والتقارب والتماثل مع كتاب الكواكبي «طبائع الاستبداد»، الذي ترجم إلى اللغة الفارسية منذ وقت مبكر جداً وتحديداً في سنة ١٩٠٧م، وصدر كتاب الشيخ النائيني سنة ١٩٠٩م.(٣٥)

* العلامة النائيني هو محمد حسين بن عبد الرحيم النائيني. ولد في أصفهان عام ١٢٧٣ هـ في أسرة علمية مروفة. أبوه الشيخ عبد الرحيم يلقب بشيخ الإسلام في أصفهان، وهو يعادل لقب المفتي في البلاد العربية. انتقل إلى النجف الأشرف تميز النائيني عن أقرانه وعلماء عصره بمكانته العلمية الخاصة بينهم، حيث شكلت آراؤه ونظرياته مرجعاً لكثير من المسائل وخاصة في الفكر الأصولي لا غنى للدارس من التعرض إليها أو الاعتماد عليها، فخط بذلك معالم مدرسة أصولية، عرفت بمدرسة "النائيني "من اشهر كتبه تنبيه الامة وتنزيه الملة للمزيد ينظر حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق 0208-0248،ط٠،دار إحياء التراث العربي٢٠١٠.

ولعل هذه الترجمة هي أسبق الترجمات من العربية إلى لغة أخرى، وقام بهذه الترجمة عبد الحسين قاجار ونشرته المكتبة العلمية الإسلامية في طهران. لذلك كان الإيرانيون هم أول من التفتوا إلى استفادة النائيني من كتاب الكواكبي، وإظهار ما بين المحاولتين من تقارب وتشابه، والذين كانت لهم محاولات في دراسة وفحص وتحليل كتاب الشيخ النائيني كانوا دائماً يتوصلون لمثل هذه النتيجة ويلفتون النظر إليها. فالنائيني كما يقول الباحث الإيراني عبد الهادي حائري «قد تأثر كثيراً بكتاب الكواكبي ليس فقط بنقل أفكاره بل استخدم ألفاظ ومصطلحات الكواكبي مثل الاستعباد والاعتساف والتسلط والتحكم والحكم المطلق ومال الرقاب والظالم القهار، ويسمي الذين يخضعون لسلطة الحكومة الاستبدادية بالأسرى المستصغرين والمستنبتين»(٣٦) ومن أكثر الدلائل

النصية التي يتوثقون بها في الاستدلال على استفادة الشيخ النائيني من كتاب «طبائع الاستبداد» هو ما ذكره الشيخ النائيني في استحسان تقسيم الاستبداد إلى سياسي وديني، ونص كلامه «من هنا تظهر جودة استنباط بعض علماء الفن الذين قسموا الاستبداد إلى نوعين سياسي وديني، يرتبط كل منهما بالآخر ويسنده، واعتبروهما توأمين لا ينفك أحدهما عن الآخر»

والذين يتوقفون عند هذا النص يعلقون دائماً في الهامش إلى أن المقصود بهذا الكلام هو الكواكبي، وهذا ما يذهب إليه السيد محمود الطالقاني في تعليقاته على كتاب الشيخ النائيني حيث يقول «الظاهر أن المصنف يشير إلى عبدالرحمن الكواكبي الذي خصص فصلاً عن الاستبداد الديني في كتابه طبائع الاستبداد، وأظنه أول من استعمل هذا الوصف بين الكتاب العرب»(٣٧) وكانت لبعض الكتاب الإيرانيين محاولات في تمييز كتاب الشيخ النائيني والإعلاء من شأنه في مقابل التقليل من قيمة كتاب الكواكبي لأن أغلب محتوياته كما يقول عبد الهادي حائري مأخوذ من كتابات ألفيري(٣٨) . وفي رأي آخرين «صحيح أن هناك تشابه ظاهر بين مباحث طبائع الاستبداد وتنبيه الأمة، ولكن يمتاز كتاب تنبيه الأمة بأنه أكثر علمية، ويدل على السعة والعمق الفكري لمؤلفه، وأنه أبدع وأكثر تنظيماً من طبائع الاستبداد، بالرغم من عدم شهرته بسبب تعقيد أسلوبه وطريقة استدلاله، والبحث والمقارنة الدقيقة لا يؤيدان دعوى اقتباسه من طبائع الاستبداد»(٣٩).

وحين يتحدث الشيخ مرتضى المطهري عن الكواكبي الذي يعتبره الشخصية الاصلاحية الثالثة التي ظهرت في العالم العربي، بعد السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، يشير إلى الترجمة الفارسية لكتاب طبائع الاستبداد في بداية ثورة الدستور، ويقارب بين الكواكبي والنائيني حول مفهوم التوحيد ويخلص إلى تعظيم رأي الشيخ النائيني، وحسب قوله «من الانصاف القول أنه حتى الآن لم يفسر التوحيد العلمي والاجتماعي والسياسي في الإسلام، تفسيراً دقيقاً بأفضل من تفسير العلامة الكبير والمجتهد الفذ المرحوم ميرزا محمد حسين النائيني في كتابه القيم تنبيه الأمة وتنزيه الملة. وان كل ما كان يقصد من أمثال الكواكبي حول التوحيد فإن المرحوم النائيني أثبته في ذلك الكتاب بأدلة إسلامية، ولكن مع الأسف أن محيط الجهل الذي عم مجتمعنا هو الذي دفع المرحوم النائيني إلى السكوت والصمت بعد نشره الكتاب»(٤٠)

هذا النوع من المقاربات أو المقارنات يكاد يكون غائباً في الأدبيات العربية لعدم تكوين المعرفة بكتاب الشيخ النائيني. ومن المحاولات العربية الجديدة التي تذكر في هذا الشأن محاولة الباحث السوري محمد جمال باروت الذي نشر مقالاً بعنوان «الكواكبي والنائيني جوانب غير مكتشفة» واختيار هذا العنوان يعبر عن غياب مثل هذه المقاربات. وقد أسس باروت مقالته على اكتشاف الترجمة الفارسية لكتاب «طبائع الاستبداد» وبعبارته «تم أخيراً اكتشاف الترجمة الفارسية لكتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد لعبد الرحمن الكواكبي في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة، وقد بين مترجمها عبد الحسين في مقدمته المقتضبة أنه أنهى هذه الترجمة في شهر شعبان سنة ١٣٢٥هـ أي ما يوافق شباط ١٩٠٧، حيث قامت المكتبة العلمية الإسلامية في طهران بطبع الترجمة عام ١٣٢٧هـ أي عام ١٩٠٩م.. وتزامن نشر هذه الترجمة لكتاب الكواكبي مع إصدار الميرزا محمد حسين الغروي النائيني منظر ثورة

المشروطة لكتابه تنبيه الأمة وتنزيه الملة في وجوب المشروطة في العام نفسه. والذي يعتبر وثيقة نادرة وراقية وبالغة التطور تكشف عن مدى نضج الخطاب الاصلاحي الإسلامي في المجال الشيعي.. وقد جاء في مقدمة المترجم إنه قام بهذه الترجمة استجابة للأوامر الصادرة لتعميم الفائدة للعوام والخواص، بوصف كتاب طبائع الاستبداد من الكتب النفسية والمفيدة في مجال توعية الشعب وإيقاظه من نوم الجهل والغفلة وخلق استعداد الرقي والتربية، وبذلك فهو من أفضل المؤلفات القديمة والجديدة، بل يمكن القول في هذا المجال بأنه لم يؤلف كتاب مثله حتى الآن وانتهى باروت إلى وصف الشيخ النائيني بأنه كواكبي الشيعة.(٤١)

الخلاصة

في تناولها لموضوع الاصلاح الديني عند عبد الرحمن الكواكبي باعتباره مصلحا من المصلحين في الفكر الاسلامي الحديث توصلت الباحثة الى مجموعة من النتائج ابرزها

أولاً: يؤكد الباحثون في الدراست التي تناولت فكر الاصلاح ان عبد الرحمن الكواكبي يقف في مقدمة المصلحين الذين بلوروا فكرة العروبة والقومية في المجتمعات العربية من خلال ماكتبه عن الاصلاح الديني والفكري

ثانيا : ان الكواكبي ومن خلال كتابه (ام القرى) منح العرب الريادة والزعامة في مشروع الجامعة الاسلامية

ثالثا : لم تقتصر كتابات المصلح عبد الرحمن الكواكبي على نقد الانظمة والحكومات الاسلامي بل انه تناول ايضا نقد الشعوب الاسلامية وتوزعت انتقاداته في كتابيه (طبائع الاستبداد) و(ام القرى)

رابعا : لقد شخص الكواكبي المشكلة في العالم الاسلامي بمفهوم الاستبداد وارجع الى الاستبداد السياسي ماحل بالامة حيث التفت الكواكبي منذ وقت مبكر إلى مشكلة الاستبداد والاستبداد السياسي، واعتبرها أصل الداء وعلة العلل، ويقول الكواكبي هنا ان من يقول «إن أصل الداء التهاون في الدين، لا يلبث أن يقف حائراً عندما يسأل نفسه لماذا تهاون الناس في الدين؟ والقائل إن الداء اختلاف الآراء يقف مبهوتاً عند تعليل سبب الاختلاف. فان قال سببه الجهل، يشكل عليه وجود الاختلاف بين العلماء بصورة أقوى وأشد، وهكذا يجد نفسه في حلقة مفرغة لا مبدأ لها.

خامسا : كانت كتابات واراء عبد الرحمن الكواكبي الى جانب كتابات محمد عبدة وجمال الدين الافغاني تمثل معارضة سياسية ناقدة لكل الانتهاكات التي كانت تحفل بها الانظمة السياسية الحاكمة بمختلف عناوينها في الحقب التي عاش بها هؤلاء المصلحين

الهوامش

١- سورة الاعراف الاية ٥٦
٢- سورة البقرة الاية ٢٢٠
٣- سورة النساء الاية ٥
٤- سورة النساء الاية ١١٤
٥- قلعجي قدري : محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الاسلام ، بيروت ،١٩٤٨ ، ص٤
٦- محمد عمارة : عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الاسلام ،القاهرة ، دار الشروق ، ط١، ٢٠٠٧ ص٢٣
٧-
٨- أحمد أمين: زعماء الاصلاح في العصر الحديث. ، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م، ص٢٧٨.
٩- سعد زغلول الكواكبي: عبد الرحمن الكواكبي: سيرة ذاتية دار بيسان، بيروت، ط١، ١٩٩٨،ص١٢٠
١٠- غالي شكري :النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديثالقاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص١٧١
١١- محمد عمارة : عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام. ، بيروت: دار الوحدة، ١٩٨٤م، ص٣٩.
١٢- نوافذ. ملحق اسبوعي لصحيفة المستقبل، بيروت، ملف منة سنة على وفاة عبد الرحمن الكواكبي، سعد زغلول الكواكبي، الأحد ٥ أيار/ ٢٠٠٢م، ص١٠.
١٣- فهمي جدعان :أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث. ، عمان: دار الشروق، ١٩٨٨م، ص٢٩٨.
١٤- عاطف العراقي: العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر. ، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨، ص١٧٥.
١٥- أحمد أمين :زعماء الاصلاح في العصر الحديث. ، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م، ص٢٧٨.
١٦- الشيخ مرتضى المطهري: الحركات الإسلامية في القرن الأخير. ، ترجمة: صادق العبادي، بيروت: دار الهادي، ١٩٨٢م، ص٥٧.
١٧- الشيخ مرتضى المطهري : المصدر السابق ص٥٧
١٨-
١٩- أم القرى. المصدر السابق. ص١٥٨.
٢٠- المصدر نفسه. ص١٥٨
٢١- المصدر السابق. ص١٩١-١٩٢
٢٢- عبد الرحمن الكواكبي :طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. ، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٢م، ص١٥.
٢٣- عبد الرحمن الكواكبي :المصدر السابق ، ص١٦
٢٤- المصدر نفسه، ص١٦
٢٥- المصدر نفسه، ص١٦
٢٦-
٢٧- . ا. ليفين: الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في مصر والشام. ، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة: دار شرقيات، ١٩٩٧م، ص١١٧.
٢٨- طبائع الاستبداد، مصدر سابق، ص١٩
٢٩- الكواكبي :المصدر السابق، ص١٩
٣٠- زعماء الاصلاح في العصر الحديث، مصدر سابق، ص٢٥٤.
٣١- أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث. مصدر سابق، ص٢٩٨.
٣٢- عبد الرحمن الكواكبي. ، مصدر سابق، ص٧٤

٣٣- زعماء الاصلاح في العصر الحديث. ص٢٥٣.
٣٤- المصدر نفسه. ص٢٦٦
٣٥- عبد الرحمن الكواكبي :أم القرى. ، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٢م، ص١.
٣٦- عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام. مصدر سابق، ص١٦٥.
٣٧- جمال الدين الأفغاني وأثره في العالم الإسلامي الحديث. د. عبد الباسط محمد حسن، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٢م، ص٢٢٦.
٣٨- طبائع الاستبداد. المصدر السابق ص١٦
٣٩-
٤٠- جعفر عبد الرزاق :الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي. ، إيران: كتاب قضايا إسلامية معاصرة، ٢٠٠٠م، ص٣٤
٤١- توفيق السيف ضد الاستبداد: الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة.. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م، ص٢٦٨. تضمن هذا الكتاب النص الكامل لكتاب تنبيه الأمة وتنزيه الملة مع تعليقات السيد محمود الطلقاني.

المصادر والمراجع

اولا : القران الكريم
ثانيا : الكتب
٤٢- أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث. ، فهمي جدعان ،عمان ،دار الشروق، ١٩٨٨م،
٤٣- أم القرى. ، عبد الرحمن الكواكبي ،بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٢م
٤٤- الحركات الإسلامية في القرن الأخير. ، الشيخ مرتضى المطهري ،ترجمة: صادق العبادي، بيروت: دار الهادي، ١٩٨٢م
٤٥- الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي. ، جعفر عبد الرزاق إيران: كتاب قضايا إسلامية معاصرة، ٢٠٠٠م،
٤٦- العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر. ، عاطف العراقي القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨،
٤٧- الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في مصر والشام. ، ز. ا. ليفين ترجمة: بشير السباعي، القاهرة: دار شرقيات، ١٩٩٧م
٤٨- المرجعية الدينية في النجف، حيدر نزار السيد سلمان، ومواقفها السياسية في العراق ٢٠٠٨-٢٠٤٨ ،ط٠ ،دار إحياء التراث العربي٢٠١٠.
٤٩- النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث : غالي شكري القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م
٥٠- جمال الدين الأفغاني وأثره في العالم الإسلامي الحديث. د. عبد الباسط محمد حسن، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٢م
٥١- زعماء الاصلاح في العصر الحديث. ، أحمد أمين ،بيروت دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م
٥٢- زعماء الاصلاح في العصر الحديث. أحمد أمين ، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م
٥٣- ضد الاستبداد: الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة.. توفيق السيف، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م
٥٤- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. ، عبد الرحمن الكواكبي دمشق: دار المدى، ٢٠٠٢م
٥٥- عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام. محمد عمارة ، بيروت: دار الوحدة، ١٩٨٤م
٥٦- عبد الرحمن الكواكبي: سعد زغلول الكواكبي:، سيرة ذاتية دار بيسان، بيروت، ط١، ١٩٩٨،
٥٧- محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الاسلام ، قلعجي قدري بيروت ،١٩٤٨

ثالثا : الصحف والمجلات
١- جريدة المستقبل، بيروت،،٢٠٠٢محمد جمال باروت الكواكبي والنائيني جوانب غير مكتشفة
٢- نوافذ ملحق اسبوعي لصحيفة المستقبل، بيروت، ملف منة سنة على وفاة عبد الرحمن الكواكبي، سعد زغلول الكواكبي، الأحد ٥ أيار/ ٢٠٠٢م